الفصل الثاني
عنف المراهقين تجاه الوالدين

مظاهر عنف الأبناء ضد الآباء

من المُرجَّح أن يتّخذ هذا النوع من العنف، نمطًا سلوكيًّا يتمثل في العنف الجسدي من المراهقين تجاه أحد الوالدين، وعدد من السلوكيات المسيئة..التي تشمل الإضرار بالممتلكات، وسوء المعاملة العاطفية، وسوء التصرف المالي، ويمكن أن يحدث العنف والاعتداء معًا أو بشكل منفصل، والسلوكيات المسيئة لا تقتصر على ذلك، بل يمكن أن تشمل اللغة المهينة والتهديدات والتقليل من أحد الوالدين، أو سرقة أحدهما، وغالبًا ما تظهر أنماط السيطرة القسريّة في حالات عنف المراهقين ضد الوالدين.

ولكن بعض الأسر قد تواجه نوبات من العنف الجسدي الهائل، مع أقل قدر من السيطرة على التصرفات المسيئة، وإذا كان هناك احتياج لنفهم حادثًا واحدًا من العنف، فمن المهم أن نفهم النمط السلوكي وراء الحادث، وتاريخ العلاقة بين المراهق ووالده.

نموذج حالة:

قد يفسر لنا نموذج حالة أحد المراهقين، ما سبق قوله..حيث إن محمود شاب حصل على مجموع في الثانوية العامة، أتاح له الالتحاق

بكليـة الهندسـة، والتـي لم يـستطع أن ينـتظم في أول سـنة دراسـية بهـا ...واستمرَّ الأب يقوم بالتأجيل لـه مـدة أربـع سـنوات، بعـد أن صـار الابن عنيفًا .. لفظيًّا..وبدنيًّا.. خاصة تجاه أبيه..

وبسؤال الأم منفـردة... عـن تـاريخ العلاقـة بـين الأب والابـن، أفادت قائلة: "إن الأب كان دائم التعامل مع ابننا بطريقة قد تبدو قاسية لجميع من حولنا، لكنه يحبه ويريد مصلحته، ولـذلك كـان يراقـب كـل تصرفاته، ماذا وكيف يأكل .. والكمِّيَّـة التـي يأكلهـا، وعـدد سـاعات اسـتذكاره.. والطريقـة التـي يـذاكر بهـا، لا يـدرى أحـد إلّا أنـا كـم يحبه...لقد أراحني من مسئوليته، لأنه كان هو المسئول عنه في كل شيء، حتى ملابسه.. كان ينتقيها له، ولم يكن ليـسمح أن يكـون لـه أصـدقاء كيلا يأخذون من وقته.. أو يؤثرون في تفكيره، كان يريده مهندسًا مثله، ولم يكن ليسمح له بغير ذلك". (نَصُّ كلمات الأم).

وبسؤال الأم عن الطريقة التي كان يتّبعها مـع إبنـه لتنفيـذ مخططـه لمستقبله، أفادت قائلة:" أن والده لم يكن يسيطر عليه سوى حصول ابننا على مجموع كلية الهندسة، وأن صحته يجب أن تكون جيدة لتساعد عقله على استيعاب المواد الدراسية، لذلك كان يحـدد لـه كميـة الطعـام التـي يجب أن يتناولها في الوجبة، ولا يسمح لـه بـترك أي مقـدار، ويـستخدم وسائل معه قد تكـون عنيفـة، كـضربه.. أو وضـع الطعـام رغـمًا بفمـه وإجبـاره عـلى ابتلاعـه، وفي اسـتذكاره.. كـان يجـبره عـلى المواصـلة ساعات.. لأنه يحدد له مقـدارًا مـا يجـب أن يـستذكره، صـحيح أنـه لا

يستطيع إدخال المواد إلى عقله..لكن ابننا كان يعلم أن أباه سيجعله يردد عليه ما قام باستيعابه، فإن لم يفعل بالإتقان الذي يراه أبوه، كان يكيل له من أصناف الضرب ألوان وطرق متنوعة، لذلك كان يتفادى هذا العقاب بالاستذكار ...رغمًا، كما الأكل .. رغمًا، كما النوم بمواعيد ...رغمًا، كما المكوث بالبيت .. رغمًا، كما اللبس غير المرغوب فيه .. رغمًا". (نص كلمات الأم).

واضح أنه لم يتبق إلّا أن يتنفس الابن ... رغمًا، لأن الأم سردت من تفاصيل المواقف ما هو مقزز، وما هو غير آدمي، وأي نتيجة سيصل إليها هذا الابن ..كانت متوقعة، حتى ما وصل إليه بالفعل كان نتيجة طبيعية، لذلك تم سؤال الأم عن موقفها هي من كل ذلك، ولماذا لم تأخذ ابنها .. وتذهب به بعيدًا عن هذا الأب ذي السِّمات التي لا صلة للإنسانية بها، فقالت... إنها كانت تدافع عن ابنها أحيانًا... وتقف بينه وبين أبيه، فكان يبعدها أو تنزل عليها بعض الضربات الموجعة، لكنها كانت ترى أن أباه كان حريصًا على مصلحته ومستقبله، وأنه أخطأ قليلًا في الطريقة التي كان يعامله بها.

وأخيرًا.. أخيرًا.. تم سؤال الأم عن أول موقف لتمرد الإبن..وبداية عنفه ضد أبيه أولًا.. ثم ضد الجميع...وانتهاءً ..بدخوله شرنقته.. أو كهفه العقلي.. الذي لم يخرج منه مدة أربع سنوات، أفادت بأنه في أحد الأيام ..وكان الابن قد التحق بالكلية التي أرادها له أبوه، وبدأ يذهب للكلية في الأيام الأولى للدراسة، وكان الابن عائدًا في وقت

مبكر منها، ولم يلحظ وجود أبيه..فدخل مباشرة لغرفته ليرتاح، لأنه مستيقظ في الصباح الباكر.. حيث مسلسل سيطرة أبيه ما زال ساريًا، وبمجرد أن دخل الابن غرفته..مارًّا أمام الأب دون أن يلاحظه، لأن ذهنه كان يبدو مشغولًا كما قالت الأم، ولأن الوقت أبكر من أن يعود حينه الأب، الذي قام فور رؤيته الابن يدخل غرفته، واندفع بقوة تجاه باب الغرفة.. والأم من وراءه متوقعة شرًّا من الأب...لعدم ملاحظة الإبن له..

فتح الأب الباب بعنف ودفع الباب بسرعة وقوة، جعلت الابن يستدير تجاهه مستطلعًا بنظراته...وعلى قول الأم ..طارت الكلمات كمقذوفات نارية من الأب.. رافعًا يده ليهوي بها كاعتياده على وجه ابنه.. لكن لذهول الأم .. والأب معًا، وبسرعة الذي يسابق الزمن.. أوقف الابن يدَ الأب! بقوة ...وقسوة..وعنف! مرددًا في أثناء هذه الدقائق.. كل ما يمكن أن تحفظه ذاكرة ...من كلمات مُهينة ومُذلّة وقاسية ....وكانت موجهة للأب، ثم قذف به بعيدًا..بقوة مستمدة من صحته التي كان الأب يحرص عليها، وخرج ...خرج ..خرج لا يلوي على شيء، سوى اللَّف في شوارع المدينة.. وفي حقيقة الحال أنه كان يلف حول عقله خيوط الشرنقة التي سيختفي داخلها، حتى لا تستطيع الأيدي أن تصل له فيها، خاصة يد أبيه...

وقد استطاع أحد أفراد العائلة الذي استنجدت بهم الأم، أن يعثر عليه..هائمًا بالشوارع، لا يعي ما يفعله.. وعاد به للمنزل، وكان أبوه

المذهول يرتب له في عقله.. أنواعًا من العقاب .. لم ينزلها به قبلًا، كالسجان الذي يتفنن لمسجونه ..بصنوف من العذاب لا يتحمّلها بشرٌ، ولم يرد أن يكون جالسًا حين عودته..فدخل غرفته.. حتى يرتب في ذهنه ما ينتوي القيام به، لأن ما حدث له من ابنه ..جريمة لا تُغتفر..ولن يسمح بتكرارها، لذا يجب أن يكون العقاب رادعًا ليحقق هذا الهدف.

وأعاد الابن .. قريبه هذا.. ونظرت الأم ..فلم تجد الذي أمامها ...ابنها، بل شخصًا يشبهه، أما حاله..ونظراته الشاردة.. الزائغة.. وتمتماته غير المفهومة..وابتساماته البلهاء.. وملابسه المتهدلة، جعلت منه إنسانًا آخر، حاولت محادثته، لتُفْهِمَه ما قام به من خطأ في حق أبيه..فلم تجد منه سوى ثبات على ما رأته منه، فانسحبت ..ذاهبة لأبيه ..الأسد الثائر في غرفته، والذي كان يجهز أدوات التعذيب، وهذه المرة، كان ينوي أن يمارس ألوانًا من التعذيب أو التهذيب مرة واحدة، كما قال للأم، حتى يرتدع الابن ..وإلّا لن يعرف أن يوجهه بعد ذلك، توقفت الكلمات على شفتي الأم، وهي ترى ما أعدّه الأب لابنه، ووقفت برهة مذهولة، وكأنها ترى قسوته للمرة الأولى، ووقفت صامتة..حتى سألها عما إذا كان الابن قد عاد..فتمتمت بكلمات مبهمة..استوضحها الأب ..فردت أنه..عاد..وما عاد!

لم يترك الأب ما في يده، وسألها ..ماذا تعنين؟! فأوضحت له ما رأته من حاله.. وأنها تشك في أن شيئًا ما قد حدث له، فجأة ألقى الأب

ما في يده جانبًا! وقام مُسْرعًا أو مُهرولًا.. كتعبير الأم، حتى أنه كاد ينكفئ على وجهه من سرعته! والأم تلاحقه..لا تدري معنى لسرعته ولا ذهنها بقادر على تخمين نتيجة المواجهة!

بالسرعة والقوة السابقة نفسمها ..فتح الأب باب غرفة ابنه ..وتطلّع إليه؟! وتوقَّف مكانه..لم تستطع قدماه لحظات حمله تجاه الابن.. الذي كان جالسًا على حافة سريره..كما تركته أمه.. وكان على الحال نفسها في نظراته الشاردة إلى لا شيء، وابتسامته الباهتة البلهاء، ثم أخيرًا استطاع الأب أن ينزع قدميه من مكانهما..وسار نحو الابن الذي لم يحرك ساكنًا، ولم يَخْش تقدم الأب كاعتياده، وكأنه صورة مُعلّقة بثبات في فراغ الغرفة.

ويا للعجب! تقدم الأب نحو الابن، وتهاوى عليه؟! احتضانًا وتقبيلًا؟! نعم! وبعينين ونظرات مذهولة..نظرت الأم للمشهد القائم أمامها ..غير مصدّقة لما يحدث..وانهارت جالسة على الأرض بجانب باب الغرفة التي كانت ممسكة بمقبضه..بعد أن أفلته الأب.. انهارت ..وكانها كانت داخلها أحست من سلوك الأب .. أن ثمة كارثة حدثت لابنها، وإن كانت قد استشعرت بوادرها حين رأته..كمنبئات العاصفة قبل اجتياحها الأرجاء...

وقد كان.. ودخل الابن شرنقة عقلية..كأنها مخبأ أو كهف يحتمي داخله..مما لم يعد في استطاااااعته ..تحمّله، دخل حيث لا تستطيع الأيدي أن تطوله.. دخل حيث لا يستطيع أحد أن يحاسبه..

أو.....حيث لا يستطيع أحد أن.....يعاقبه، دخل حيث لا زمان..لا مكان ..لا بشر.. لا شيء...يهم.

ويقول كل من (Condry and Miles 2015): "من المهم أن نفهم نمط السلوك في الأسرة ككل، لأنه قد يكون هناك تاريخ من العنف المنزلي، أو يوجد عنف منزلي حاليٍّ بين الوالدين، لأنه من المهم إدراك أثر هذا في عنف المراهق تجاه والديه، وقد كانت أول دراسة تمت لعنف المراهقين تجاه الوالدين (APVA) بين عامي (٢٠١٠-٢٠١٤)، في جامعة أكسفورد في المملكة المتحدة، وقد وصف الآباء المشتركون في هذه الدراسة، الإساءة ..بأنها في كثير من الأحيان تتضمن وجود نمط من الأفعال العدوانية، والمسيئة والعنيفة عبر فترة طويلة من الزمن، وكذلك الاعتداء الجسدي على والديهم، وقال الذين تمت مقابلتهم إن أبناءهم في سن المراهقة دمروا الممتلكات بالركل وعمل ثقوب في الأبواب وكسر النوافذ، مع إلقاء الأشياء تجاه آبائهم مع توجيه تهديدات.

كما توجد أيضًا الإساءة اللفظية وغيرها من سلوكيات السيطرة، وهذا النمط من السلوك يخلق بيئة حيث يعيش الوالدان في خوف من ابنهم، وغالبًا ما يحِدّا من سلوكهما من أجل تجنُّب الصراع معه، ولتقليل الإساءة.

ووجدت الدراسة أنه لا يوجد تفسير واحد لهذه المشكلة، لأن الأسر وضّحت مجموعة من الأسباب هي الباعثة لهذه المشكلة، أوّلهم

تاريخ من العنف المنزلي بين الوالدين أو تجاه الابن، وإيذاء الذات، ويدخل معها..تعاطي المخدرات..وصعوبات التعلّم، وهذا هو الدليل المنهجي الأول من مشكلة (APVA) في المملكة المتحدة وأول تحليل بيانات رسمي على نطاق واسع.

ويتم تعريف المراهق المسيء للأسرة" هو من يقوم بعمل من أعمال العنف .. أو التهديد بالعنف والضرر في المنزل، ضد أحد الوالدين .. أو القائمين برعايته، وغالبًا وللأسف ..الأم هي أكثر المتلقين لعنف الأبناء المراهقين، حيث أكثرالحالات ترتيبًا تنازليًّا! ..عنف الابن ضد الأم، ثم عنف الابنة ضد الأم، ثم عنف الابن ضد الأب، ثم عنف الابنة ضد الأب، ومن الملاحظ أن أحداث العنف الفعليّة ضد الآباء غير المبلغ عنها...تفوق نسبتها كثيرًا، الأحداث المبلغ عنها، لأنهم لا يريدون أن يبلغوا عن أبنائهم.

والأهل المُساء إليهم، غالبًا ما يكون لديهم مشاعر العزلة، والشعور بالذنب والعار من عنف ابنهم بهم، لأنه سيتم استجوابهم عن مهاراتهم الأبوية وسوف يُلامون، وكثير من الآباء يشعرون بالقلق من أن كونهم ضحايا لأبنائهم..لن يُؤخذ على محمل الجد، وحتى لو تم أخذ الأمر على محمل الجد، فسوف يخضعون للمحاسبة، وسيؤُخذ ابنهم ... بعيدًا عنهم.

والأهل الذين لا يكشفون عن أحداث إيذائهم لأي جهة، سواء دور الرعاية أو الشرطة، فذلك لأنهم لا يجدون المساعدة المناسبة..

والدعم غالبًا ما لا يكون متوافرًا، بل إنهم يتلقون ردود أفعال متفاوتة من الشرطة، وهذا يؤكد مخاوفهم من أن يُلاموا.. وأن يُسألوا... ويُحاسبوا، ثم يواجهون السيناريو الأصعب، وذلك حين يُدان الابن نتيجة تقرير الأبوين، ويُؤخذ بعيدًا عن المنزل، وغالبًا هذا ما لا يريده الأبوان، وإن كان في بعض الحالات، ومن أجل العدالة والسلامة لحياة الأسرة ..يوافق الأبوان على أخذ الابن من المنزل، لأن السكن حينئذ يكون غير مناسب لوجوده فيه.

وغالبًا ما لا يريد المراهقون ..الكشف عن أحداث العنف التي يقومون بها، خوفًا من أخذهم لدور الرعاية أو تجريمهم، وهم لا يفهمون تأثير أفعالهم، ولكنهم قلقون فقط تجاه عواقب طلب أهلهم المساعدة.. وتصعيد الأمور لتصبح ..أزمة.

لذا.. أطلقوا سراح أبنائكم المراهقين ... المحبوسين بأوامركم داخل شرنقة طفولتهم.. التي ضاقت عليهم..دعوهم ينطلقوا إلى عالم مرحلتهم الجديدة، التي يستشعرونها تنبض داخل عقولهم تعلن عن ميلاد شبابهم.. دعوا هذا الوليد يحبُ على دربه الجديد، ويتدرج بمراحله الاعتيادية حتى يمضي ثابتًا.

لا تسلبوهم إرادتهم بممرات ترسمونها لهم كخريطة طريق لا يحيدون عنها... ظانين بذلك أنكم تحمونهم. وأنتم فرحون بتوهّم أنكم تمسكون بزمام عقولهم ومشاعرهم وأفكارهم... لا تدرون .... إنهم أبعد ما يكونون عن قبضة تحكمكم، التي هي قبض ريح.

انتبهوا ... قبل خروج المارد من قُمْقُمِه دون تأهيل... فيصبح خارج السيطرة، فإن الحب بكل درجاته ومعانيه وتنوع صلاته، هو الكلمة السحرية...بوجودها... وترجمة معانيها في التعامل يصبح للحياة معنى.. فيا.. كل أب، ويا..كل أم.... انتبهوا إلى مظاهر النمو الانفعالي لأطفالكم، في أثناء مسيرهم لمرحلة المراهقة، اسعوا لمحاولة فهمهم..ومد أيدي المساعدة إليهم..وهم يصارعون محيط مطالبهم ...التي هي بسيطة وفي متناولكم، فإما أن تساعدوهم وتمدوا أياديكم المعنوية لهم وتحتووهم بحبكم، بعد أن تَنْؤَوا بهم عن أمواج المعاناة، وتبحروا بهم سالمين لشاطئ الدفء والحب العائلي الذي ينشدونه، والتفهم لاحتياجاتهم في كل مرحلة نمو يمرون بها....وإما أن تتركوهم ..فيغرقون في خزان الألم بداخلهم.

تفسير عنف الأبناء ضد الآباء:

لا يوجد تفسير واحد لهذه الظاهرة، فبعض الأبحاث تُرجعها لوجود تاريخ للعنف المنزلي وسوء المعاملة في الأسرة، سواء بين الوالدين، أو من الوالدين تجاه أحد الأبناء، وأحيانًا ما يكون العنف موجودًا بجانب المشكلات السلوكية الأخرى.. مثل تعاطي المخدرات..وصعوبات التعلم، أو إيذاء النفس.. وأحيانًا ما لا يجد الآباء أسبابًا لهذا العنف، بل إنهم أحيانًا ما يتساءلون: لماذا أطفالهم الآخرون لا يتصرفون معهم بالطريقة نفسها.

وعنف الأبناء ضد آبائهم يؤثر في كل مستويات المجتمع، لأنه على الرغم من أن الآباء الذين يبلغون عن عنف أبنائهم ضدهم، غالبًا لا يعملون كل الوقت ..ويعانون مشكلات مالية وسكنيّة، إلا أن هناك آباء آخرين يعملون في وظائف مرموقة تدرُّ عليهم موارد مالية عالية، لكن حالات عنف الأبناء ضد الآباء المُبلّغ عنها، غالبًا ما تكون من الأسر التي تتلقى إعانات اجتماعية ويبلغون لأنهم يأملون في الحصول على المساعدة.

تحديات عنف الأبناء ضد الآباء:

تطرح مشكلة عنف الأبناء ضد الآباء، العديد من التحديات للأسر التي تعاني ذلك:

*- الأسر لا تعرف إلى أن تتجه طلبًا للمساعدة، وغالبًا ما يتّجهون إلى الدعم المناسب في منطقتهم، وهؤلاء الذين يلجؤون لهم، يريدون مساعدتهم، لكن لا يعرفون أين يجدون المعلومات التي تفي باحتياجاتهم.

*- أهم التحديات الأساسية، الصمت الذي يُحيط بمثل هذه الحوادث، حيث يتزايد الشعور بالعزلة..والخزي ..والعار..للأسر التي تعاني العنف.

*- هذا النوع من العنف ..مشكلة معقدة، حيث الحدود بين الجاني والضحية غير واضحة، لأن العنف يكون ضمن سياق المشكلات

الأسرية القائمة، وغالبًا إن لم يكن دائمًا، فإن مرتكبي مشكلة العنف ضد آبائهم، غالبًا ما يكونون..ضحايا أساسيين أو ضحايا من الدرجة الثانية للعنف المنزلي.

*- ولأنّه من الصعب تحديد مسميّات كل من الجاني والضحية، فهناك الخوف من إدانة الشباب لسلوكهم، وما يحدث بعد ذلك..من تأثير ذلك في فُرصهم المستقبلية في الحياة، إن العمل مع المراهقين.. والأمهات والآباء، يستهدف تحديد عوامل الخطر مبكرًا، والعمل معًا بجانب الأسر للحصول على المساعدة المبكرة لتفادي الأزمة.

*- ومن الضروري أن يتحمل المراهقون مسئولية سلوكياتهم، ومن المؤكد أن الآباء يريدون الحفاظ على علاقتهم مع أبنائهم، ولا يريدون تجريمهم، وهذا معناه أن ردود أفعال العنف والإساءة المنزلية..قد لا تكون مناسبة، لذلك يُطالب المختصون بردود أفعال مناسبة لهذا النوع من العنف.

*- يجب قبل تدخّل المختصّين، هناك احتياج لأن يكون هناك منهج مدروس..يعكس سلوكيات الأسرة بأكملها، فلا يصلح النظر إلى سلوكيات العنف الصادرة من الأبناء ضد الآباء، كأنها مستقلة عن سلوكيات الأسرة بصورة شاملة، وأوضح المختصون والآباء المُضارون، الاحتياج لسياسة واضحة ومحددة لهذا النوع من العنف الأسري.

عوامل يجب مراعاتها عند التعامل مع المراهقين الممارسين للعنف ضد آبائهم:

- مدى وجود عنف منزلي في الأسرة.
- التيقن من وجود علاقة له بمجموعات من الأقران ذوي السلوكيات الخطرة.
- مدى الاستعانة بخدمات العنف الأسري.
- محاولة تقييم الخطر على الأشقاء، لمعرفة عما إذا كانوا هم أيضًا عُرْضة للخطر.
- التأكد مما إذا كان الشاب يتعرض للمخاوف..أم لا.
- هل يجد المراهق صعوبات في تكوين صداقات؟
- التيقن من وجود محاولات إيذاء الذات.. أو محاولات انتحار..
- هل الشاب مُنسحِب من التعليم؟ هل تُشكِّل سلوكيات المراهق ..إساءة؟

وهنا سوف يحتاج المراهق إلى تكاتف جهات عديدة لمساعدته، سواء شرطة أو جهات الرعاية المجتمعية، قبل أن يتصاعد سلوكه إلى نقطة يكون التدخل القانوني حينئذ ..ضرورة.

بعض خطوات الوكالات المختصة:

دائمًا ما تكون الجهات الاجتماعية المختصة، هدفها سلامة المتضررين من العنف المنزلي وسوء المعاملة، لخلق السلام النفسي من خلال:

- فهم خوف الآباء نتيجة خبرتهم مع عنف أبنائهم.
- مساعدة الآباء على بناء إستراتيجيات مواجهة إيجابية.
- أن يكون هناك تخطيط يشمل كلًّا من الضحية والجاني، وألّا تكون كل مساعدة بمعزل عن الأخرى، وأن تكون المساعدة عملية مستمرة.
- يجب أن يكون القائمون بالعمل في هذا المجال، على دراية بمدى خطورته وتعقيداته.

تأثير عنف الأبناء على الحالة الصحيّة للآباء:

*- يمكن أن يتسبب عنف الأبناء في إصابة الآباء بالاكتئاب، القلق، الإجهاد، عدم النوم، والإصابة الجسدية التي قد تؤدي لدخول المستشفى، ويصاحب كل ذلك مشاعر من الإحساس بالفشل في أداء دور الأبوة أو الأمومة.

*- الإحساس بوصمة عار من وجود مراهق بالمنزل يقوم بسلوك عنف وإيذاء تجاههم، كما يوجد شعور بالذنب والخجل والخوف من أخذ ابنهم ..المراهق الصغير بيعدًا عن المنزل، أو إدانته.

*- تلعب وصمة العار تلك دورًا أساسيًّا، في شل الآباء عن طلب المساعدة، لذا فالمسئولون عن اكتشاف هذه الحالات ومتابعتها، حين يزورون الأسر التي تعاني من هذا النوع من العنف، يجب عليهم ملاحظة العلامات الدالة على عنف الأبناء، لأنهم يحاولون

إخفاءها، فعلى المختصين أن ينظروا لهذه الحالات ولدورهم، بعين الحماية أكثر منها اتهامًا.

***- ملاحظة بعض المنبئات بالمدرسة، وتوجيهها:**

- يمكن تحديد المراهقين المسببين للعنف ضد الآباء بوسائل مختلفة، من خلال القضايا الأخرى، مثل العنف مع الأقران، أو العاملين، والتنمر، ومظاهر الاكتئاب.
- ملاحظة بعض العوامل التي يمكن أن تجعل من هذا المراهق مُسيئًا لأفراد أسرته.
- ملاحظة غياب المراهق عن جلسات الدعم التي تقدمها المدرسة بصفة عامة، مع ملاحظة غياب المراهق عن النشاط المدرسي أو عن المدرسة.
- تكرارية السلوك العدواني، رغم تكرارية العقاب أو التوجيه، مع استخدام القوة.
- محاولة إقناع المراهق الذي تبدو عليه بوادر العنف المنزلي بالتحدث مع المختصين، لأنه قد يأتي الإبلاغ عن العنف ضد الآباء من المراهق نفسه، أو أحد أشقائه، أو أحد الوالدين، أو الأقران.

- توجيهات خاصة بالمدرسة :

*- كل المختصين بالمدرسة تقع على عاتقهم مسئولية المراهق، بداية من المدرسة الابتدائية وحتى الثانوية، لأن العنف تجاه الأسرة يمكن أن يبدأ في سن التاسعة، ويمتد حتى سن البلوغ وما بعدها.

*- يجب الانتباه أن المراهق الذي يعاني المشكلات السلوكية، يمكن أن يتسبب بالإيذاء لنفسه، أو بانقطاع اتصاله بالأسرة. أو بارتباطة بمجموعة أقران ذات سلوك مسيء.

*- قد يتقدم أحد الوالدين للمدرسة شاكيًا، لكنه خائف أو لديه إحساس بالعار..أو الذنب، وقد يكون مُعرّضًا للتهديد من جانب ابنه المراهق، لذا يُوضع بالاعتبار احتمالية وجود عنف ضد الآباء، عند تقييم مسئولية الآباء عن سلوكيات ابنهم المراهق.

*- مثال: مشكلة الغياب فإن الآباء لا يريدون مناقشة الأمر خوفًا من تجريم أبنائهم، ومن إلقاء اللوم عليهم، ومن المهم جدًّا تصديق الضحية، فنأخذ المخاوف على سبيل الجد، ونصدق تأثير العنف عليهم، لذا يجب وضع خطط السلامة الأمنية.

*- غالبًا ما تكون الاختصاصية النفسية بالمدرسة على علم بالمشكلات السلوكية للمراهق، لهذا تكون قريبة للأسرة والمراهق، وتكون على دراية بالمشكلة وظروف الأسرة، فتكون مختصة يمكن اللجوء إليها.

الرعاية الاجتماعية لمشكلة العنف ضد الآباء:

*- سواء تم تحديد العنف باعتباره مسؤولية الأسرة أو باعتباره مسئولية خدمات الطفل، فإن تقديم استجابة أوّلية مهنية محترمة متفهّمة، يُعدُّ أمرًا حيويًّا في تحديد القرار المستقبلي لأزمة الأسرة، لِقَوْل الآباء إن أهم العوامل التي ساعدتهم.. هي الإنصات لهم وتصديقهم.

*- ربما تمضي سنوات عديدة من العنف والإساءة، قبل طلب المساعدة، لأن المعروف تردد الآباء عن ذلك بسبب الخزي والعار، والخوف من أخذ أطفالهم بعيدًا، ولهذا يطلبون المساعدة من أي جهة دون فائدة، فتكون خدمات الطفل ملاذهم الأخير.

*- الأهل يتقدمون لطلب المساعدة، بعد أن يصلوا لحالة من الضعف واليأس والإحباط والغضب، ولا توجد ضحية نموذجية في العنف ضد الآباء، كما في حالات الإساءة الأخرى، ولذا يطلب الأهل الحلول طويلة الأجل، حتى لو كان الحل..نقل الطفل لضمان السلامة، لأن الهدف النهائي هو استعادة الصحة والعلاقات الأسرية المحترمة.

*- بدراسة الأسر يجب تحديد أنسب الطرق لمساعدة كل أسرة، لأن العنف منتشر بنسبة عالية في الأسر التي تتبنى أطفال، وهناك خطورة كبيرة في حالة عدم تقديم مساعدة لهذه الأسر، مثل التفكك الأسري، الإضرار بالممتلكات، أو الإصابات الجسمية

الخطيرة، كذلك هناك خطورة على المراهق ذاته ومستقبله، لأنه قد يكون بلا مأوى، وأصبح مهمشًا في المجتمع، وهناك احتمال أن تُوجَّه إساءتُه وعنفه ضد شريك الحياة مستقبلًا.

أسئلة محتملة للرعاية الاجتماعية:

*- هل كل أفراد الأسرة بالحالة الراهنة ..في أمان؟ كيف تحافظ على أمنهم؟ هل هناك عنف أو إساءة حالية ضد الأسرة؟

*- هل تريد زيارة منزل الأسرة لرؤية مقدار التحطّم أو الضرر؟

*- أحيانًا ينكر المراهق قيامه بالعنف، بل قد يدّعي أن الضرر قد لحق به هو، لأن المراوغة من سمات القائم بالعنف ضد الآباء، وهذا ما يؤخذ في الاعتبار عند تقييم الوضع، فما الوضع الكلي هنا أو الصورة الكاملة؟

*- ما الذي يريده الآباء ويسألون عنه؟ وما المساعدة التي يسعون لتلقّيها؟ لأن الأسرة حين تطلب إبعاد المراهق عن المنزل، فمعنى ذلك أنها تتعرض لعنف بالغ منه، فهل يمكن توفير رعاية له داخل أسرته ؟ أم أخذه هو الحل الوحيد؟

*- إذا تبيَّن وجود تاريخ من العنف المنزلي بين الوالدين أنفسهما، فيجب على المختصين أن يكونوا متأهبين لنمط طويل الأجل من السيطرة القهرية على الأم (الضحية غالبًا) من ابنها المراهق، فهل توضع هذه الأم المتعرضة للعنف من الأب والابن، موضع اهتمام في المقام الأول؟

ملاحظات مهمة:

*- هذا النوع من العنف لا صلة له بسوء الأبوة والأمومة، لذلك يجب اللجوء للمختصين، لأن اللجوء لغيرهم غالبًا ما يكون ضارًّا بالأسرة ككل.

*- يُراعى عدم إدانة المراهق، إلّا في حالة الضرورة، والتي يكون هناك خطر على الأسرة للدرجة التي تتدخل فيها الشرطة، وفي حالة ما إذا لم يكن المراهق متورطًا من البداية، فيكتفي حينها بتقديم الدعم المناسب للوالدين والأشقاء.

الكيفية التي يتم التعامل بها مع العنف ضد الآباء:

*- من الصعب تحديد العنف المنزلي، خاصة حين يحدث داخل منزل الأسرة، ويكون أصعب في حالة ما إذا كان موجهًا من المراهق للوالدين.

*- لا يستطيع الآباء ..ضحايا العنف المنزلي من أبنائهم، أن يقطعوا علاقتهم بقسوة مع أبنائهم، لأنهم مجبرون قانونًا على رعاية ابنهم تحت (١٦ عامًا)، ومن ثم لا يستطيعون أن يطلبوا منه مغادرة المنزل دون القيام بالترتيبات القانونية، وحتى إذا ما بلغ الابن هذا العمر وغادر المنزل، فهما ما زالا والديه بيولوجيًّا.. وقانونيًّا.. وعاطفيًّا، ومن الصعب عليهما تقديم تقرير ضد ابنهما.

*- ليس من المطلوب ..إدانة المراهقين، لما لذلك من تأثير في مستقبلهم، ولأن هناك اتّجاهًا لدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية والشرطة، تجعل الآباء مسئولين عن سلوكيات أبنائهم، فإن الآباء يُحجمون عن الإبلاغ عن أبنائهم المسيئين إليهم في معظم الأسر.

*- الآباء المُساء إليهم جسديًّا، غالبًا ما لا يستطيعون إدارة سلوك أبنائهم، ولا يضمنون حضورهم للمدرسة، وخائفين من تعرضهم لمزيد من الضرر منهم، لذلك يجب على رجال الشرطة إدراك أن هؤلاء المراهقين لديهم احتياجات معقدة، وهذا يحتاج إلى منهج مختلف في التعامل معهم، وقد يكون الإبعاد المؤقت هو أحد الحلول.

*- بعض الأسر يريدون فقط أن يتحدث إلى ابنهم أحد الكبار في الشرطة لتخويفهم، دون أن يترتب على ذلك إدانة ابنهم، أو أخذه بعيدًا، وأحيانًا ..تكون المصالحة بين الطرفين أحد الحلول، المهم فحص الموقف بعناية، حتى لا تكون هناك فرصة لمزيد من المخاطر للضحية.

ما يجب على مؤسسات الرعاية والشرطة:

*- إظهار التفهّم، مع التحدث لكلا الطرفين.. الوالدين والابن، وإن احتاج الأمر للأشقاء أو الجد، كل على انفراد لمعرفة ما حدث، ولإيجاد الحل المناسب.

*- التيقن من أن الأشقاء الآخرين بالمنزل في أمان، وإن لم يكونوا..يجب تسليمهم للمؤسسات الاجتماعية المناسبة.

*- مراعاة تبين ما إذا كان المراهق المسيء، يعاني مشكلات سلوكية أو نفسية أخرى، حتى يمكن تقديم الرعاية اللازمة لحالته.

*- لأن مشكلة العنف هذه.. يكون الوالدان هما الضحية، فيجب إلقاء ضوء على الموقف، ونحاول إقناع الوالدين بالإبلاغ عن الأحداث، حتى يتحمل المراهق مسئوليته.

*- يفضل الانتظار ..حتى يحدث عنف أكثر خطورة قبل أن يتم اتخاذ إجراء مثل الإبعاد عن المنزل، وعند تقييم الموقف يجب ملاحظة هل المراهق هو نفسه كان عرضة للعنف من والديه؟ لأنه الآن يقوم بالسلوكيات نفسها.

*- غالبًا ما تكون الأم سلبية في حالة مناقشة عنف ابنها مع الآخرين، وهذا راجع لأنها لا تريده أن يغادر المنزل، لذا يجب التيقن من أن المنزل آمن، لكن غالبًا ما سيكون هناك وقت، يجب فيه استدعاء الشرطة لسلامة الجميع.

*- أنجح وسيلة لمواجهة العنف ضد الآباء، هو أن تعمل الأسرة معًا.